

كل الرسل

في الكتاب المقدس

بقلم
هربرت لوكير

دار الثقافة

سيـــــلا
الرسول الذي ارتضى بالمركز الثاني

المصدر الذي استندنا عليه في إدراج سيلا «كالمرنم المرح» كما دعي بين الدائرة الأوسع للرسل، هو بولس نفسه. وعندما كتب عن أنه كان مثقلاً «كرسل المسيح» كان يشير إلى تيموثاوس، وسيلا، ونفسه (١تس ١:١، ٢:٦، ٢تس ١:١). ويالهم من ثلاثي رائع كما أثبتوا! إن إدراج بولس لسيلا بين رفاقه دليل آخر على عبقريته في ميدان الصداقة. كان عدد كبير من القديسين في تاريخ الكنيسة يفضلون الانعزال، ولكن بالنسبة للرسول كان الامر مختلفاً. فقد اتكل بقوة على أصدقائه وإذا تركه أحد، كما فعل ديماس، كان قلبه ينكسر. إن سجله يظهر أنه كان يشعر بوحدة قاسية، عندما ينعزل عن أصدقائه، ولم يكن حبه لهم مهتزاً بل عميقاً ومفيداً لأولئك المحيطين به والذين أظهروا له ولاءً شديداً، لأنه كان يجعلهم على شاكلته في القيادة المسيحية.

كما أن «صداقة بولس لتيموثاوس نموذج للصداقة بين رجل مسن وشاب صغير، وصداقته مع لوقا، الطبيب الحبيب، كانت مثالاً جميلاً على الحميمية بين الرجال ذوي الأعمار والأذواق المتشابهة». هكذا فالرابطة التي كانت تجمع ما بين بولس وسيلا معاً أوضحت كيف أن رجلاً ناكراً لذاته أصبح رفيقاً لا يستغني عنه لواحد من أبرز الرسل.

وكيوسف في القديم، قنع سيلا بالمركز الثاني. في العصور القديمة عندما كان الصف الأول في المعركة يتكون من رماة السهام، كان الوتر المقطوع في القوس يأتي على رأس قائمة الاهتمامات. وهكذا، في عبارة أصبحت مضرب الأمثال، قيل إن الجندي العاقل يتأكد أن لديه وترين في قوسه، وأطلق على الرجل البديل لفظ «الوتر الثاني» ... يقول الدكتور س.هارنجتون ليز في كتابه الجميل «أصدقاء بولس» أنه «عندما انفصم حبل الصداقة مع برنابا، أصبح سيلا هو الوتر الثاني... من أمجاد تعاليم المسيح أنه يهيء الرجال لخدمة تؤدي إلى إنكار الذات، وتجعلهم يقنعون بالمراكز ذات الأهمية الثانوية. فإذا كان المسيح، القائد، يضعهم هناك وهو مسرور بهم، فهذا غاية المراد».

ليس من السهل أن تكون تابعاً لشخص ذي قدرة بارزة وشخصية مسيطرة، وأن تحتفظ بصداقة ورفقة تلك الشخصية. والشمس تسطع دائماً بضوء أكثر لمعاناً من النجم. والأشخاص الأذكياء وذوو المواهب الفذة في الغالب يشعرون بالوحدة، لأن أولئك الأقل موهبة لا يمكنهم أن يجاروهم. ولكن بولس، برغم كل قدراته البارزة، كان لابد له من رفاق، وبفضل النعمة الإلهية، أصبح هو، ونور أصغر، كسيلا رفيقين مخلصين وظلا محتفظين بصداقتهما خلال العديد من التجارب والأخطار. إن رجلاً أصغر كسيلا كان يمكنه بسهولة أن يرفض مركز حامل العدة الحربية بسبب الطموح لتولي القيادة، ولكنه كان قانعاً بمركز التابع، لا القائد. يقول ديسمان في دراسته عن بولس إن رفيقه الأول برنابا، كان مساوياً له على الأقل في السلطة، ولكن الرفاق اللاحقين كانوا قطعاً تابعين له».

كانت المحبة المتبادلة في بعض الأحيان موضع اختبار، كما حدث في الشقاق بينه وبين برنابا الذي كان يذكره بولس دائماً بكل خير. وفي الخلاف مع بطرس بشأن موضوع حيوي (غل ٢:١١). ولكن بولس كان يحب بكل صدق أصدقاءه «في عائلة الله التي بلا لوم».

سلوانس وسيلا اللذان يذكرهما بولس (أع ١٦:١٩، ٢٩،٢٥، ٢كو ١٩:١). كانا شخصاً واحداً. هو سيلا «حيث إن الاسم سيلا هو مختصر الاسم سلوانس. ربما كان سيلا هو الاسم الحقيقي لهذا الصديق لبولس، وقد كان من أصل سامي، بينما كان سلوانس اسماً رومانياً مستعاراً. وقد اختير بسبب وقع الصوت. نجد أمثلة كثيرة لهذه الاختصارات في الأسماء في الكتاب المقدس. فالاسم بريسكلا في (أع ١٨:٢٦)، مذكور تحت اسم فريسكا في (٢تي ٤:١٩) وسوسيباترس في (رو ١٦:٢١) مذكور تحت اسم سوباترس في (أع ٢٠:٤).

نحن لا نعرف أين ولد سيلا وما هي خلفيته، أو كيف أصبح تلميذاً للمسيح، أو كيف أنهى أيامه، يخبرنا التقليد أنه كان واحداً من السبعين الذين أرسلهم يسوع للشهادة اثنين اثنين (لو ١:١٠). فإن كان الأمر كذلك، فحيث أنه عمل مع السيد ولأجله وشهد لموته وقيامته، فقد كان مؤهلاً ليكون رسولاً. إن سجله مختصر عقب أول ظهور له على مسرح تاريخ الكنيسة في مجمع أورشليم. والله يعلم بكل الحقائق عن حياته، وأعماله مدونة في سفره، ولكن السجلات القليلة التي لدينا تكفينا للقراءة بين السطور وتوضح لنا شيئاً عن الشرف الذي ناله سيلا، الوتر الثاني لبولس، والرفيق الذي كان دائماً على استعداد أن يأخذ دور التابع.

١- أخ بارز

أول شيء نعرفه عن سيلا أن يهوذا، الملقب برسابا، وهو، كانا «متقدمين في الأخوة» وكان لهما سلطة كبيرة في مجلس المشايخ في الكنيسة الأولى (أع ١٥:٢٢-٢٧). ربما اعتقدنا أن سيلا كان شخصية باهتة إلى حد ما - وأن له قصة وليس تاريخ، حياة بلا عمل، ولكن لوقا المؤرخ يريدنا أن نعرف أن سيلا كان شخصاً مهماً في المجتمع المسيحي والكلمة التي يستخدمها لوقا للدلالة على كلمة «متقدم» هي «قائد ذو أهمية» فحيث أنه كان مشهوراً كقائد في المقر الرئيسي للكنيسة فإن ذلك يوحي بأنه كان «تلميذاً قديماً» مثل مناسون. مضت سنوات عديدة منذ الجلجثة ويوم الخمسين، وقد أثبت سيلا أنه جدير بالثقة وقادر على تحمل المسئولية.

والظروف التي أدت إلى أول ظهور لسيلا يقدمها لوقا في (أع ١٥). وفي سنة ٥٠م دعى مجمع الكنيسة للانعقاد في أورشليم لتسوية أخيرة للموضوع الحساس بشأن ضرورة أو عدم ضرورة خضوع الذين اعتنقوا المسيحية من الأمم للناموس الطقسي حتى يصبحوا أعضاء في الكنيسة. أصر رجال الكنيسة المتقدمون والذين انحدروا من أصل يهودي وتلقوا تعليماً يهودياً على ضرورة الخضوع للناموس اللاوي للحصول على الخلاص ولكن بولس أصر على أن المتجددين من الأمم قد خلصوا بالفعل فقط على أساس الإيمان الشخصي بالمسيح. كان النقاش سجالاً وكان هناك تهديد بحدوث انقسام في الكنيسة، وكان جوهر الخلاف يتعلق بالتعليم الأساسي الخاص بالتبرير بالإيمان وحده.

نهض بطرس وخاطب المجمع مذكراً سامعيه بما حدث منذ عشرين سنة من قبل، في يوم الخمسين، عندما فتح باب الإنجيل لليهود والأمم على السواء بناء على الكلمات القائلة «الموعد لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد». ثم جاء الدور على بولس وبرنابا، فذكروا ما حدث في أول رحلة تبشيرية لهما، وأخذا يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهما «دون محاباة للوجوه». ثم تكلم يعقوب بعد هذين الرسولين، راعي الكنيسة الأم في أورشليم، مخاطباً الحاضرين، ومع أنه كان ميالاً بحكم النشأة للجانب اليهودي فيما يتعلق بالسؤال الحساس المطروح للجدل، إلا أنه اقترح تنازلات

متبادلة من كلا الجانبين، دون التضحية بأي مبدأ، وكان مرضياً لكلا الطرفين ومكنهما من العمل في سلام سوياً، وتمخض ذلك عن قرار يرسل لجميع الكنائس، حدث ذلك، والقرار موجود بحذافيره في أع ١٥:٢٣-٢٩ .

الآن يظهر سيلا، أو سلوانس في المشهد. اعتبر قرار المجمع ذا أهمية كافية لضمان توزيعه الفوري على الكنائس المتناثرة هنا وهناك. عينت لجنة مكونة من بولس، وبرنابا، ويهوذا وسيلا لتنفيذ قرار المجمع. لم يكن عملاً سهلاً أن يقوموا بزيارة الكنائس نظراً لبعد المسافات وصعوبة وسائل المواصلات، ولكنهم قاموا برحلات خطرة لمسافات طويلة، كان وجود سيلا في هذه اللجنة المكلفة بالقيام بمثل هذه الواجبات الحساسة والبعيدة الأثر يدل على أنه كان معترفاً به كرجل لبق ميال للهدوء والتوفيق بين الطرفين المتنازعين. لاشك أنه في ذلك الوقت تأثر بولس بشخصية سيلا وكفاءته كشريك في خدمة المسيح، وعندما كانت الحاجة تدعو لرفيق وشريك في الخدمة في الحقل المرسلي، كان الرسول يختار مثل هذا الرجل النافع لاصطحابه.

٢- نبي مسيحي

وصل الرسل إلى إنطاكية ومعهم رسالة من المجمع. ابتهجت الكنيسة هناك بمضمون الرسالة، وإذا كان يهوذا وسيلا «نبيين» وعظا أخوة الكنيسة بكلام كثير وشددا القديسين في الإيمان (أع ١٥:٣٠-٣٢). اللفظ «نبي» يعني شخصاً، بسبب صلته بالله، يستطيع أن يستلم رسالة إلهية ويعلنها على الملأ. «كان تنبؤ أنبياء العهد الجديد عبارة عن التبشير بمشورات النعمة الإلهية التي تمت من قبل والتنبؤ مسبقاً بالأغراض الإلهية في المستقبل».

لاشك أن سيلا كان معلماً كفؤاً له سلطة تعليم الكلمة. وعندما وصل إلى بيرية لابد أنه وجد نفسه وكأنه في بيته وسط مؤمنين يحبون الكتاب المقدس والذين «قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا؟». ولكن هناك ملاحظة لافتة للنظر وهي أنه على الرغم من أن لدينا إشارة متكررة لوعظ سيلا، إلا أنه لم يحتفظ بجملة واحدة من أي رسالة بشر بها لتهذيبنا. ويمكننا أن نتخيل أنه كان واعظاً روحياً قوياً، لم يتفوق عليه سوى شريكه الرسول في الخدمة، وبالمثل كان له منصب كنسي مساو لبرنابا، ومع ذلك لم تسجل كلمة واحدة من الكلمات التي قالها بحكم هذا المنصب فلو أننا كنا نمتلك بعض العظات لسيلا لأصبح لدينا كنزاً ثميناً!

٣- مواطن روماني

هذا شرف اشترك فيه سيلا مع بولس، فعندما احتج الرسول على ضربهما على أيدي الجلادين، خاف الولاة عندما سمعوا أن بولس وسيلا رجلان رومانيان (أع ١٦:٣٥-٤٠). وفي هذا الصدد كان سيلا مشرفاً اجتماعياً عن برنابا. كانت الجنسية الرومانية مؤهلاً قيماً للعمل التجوالي الذي كان يقوم به بولس وسيلا، لأنه كان بإمكان كليهما المطالبة بالامتيازات للمواطنين الرومان، عملت المواطنة الرومانية والبصيرة الروحية على جعل سيلا متعاطفاً تجاه الحركة الأوسع للترحيب بالذين اعتنقوا المسيحية من الوثنية دون تذمر أو شكوى، فانطلق بحيوية صادقة في هذا الاتجاه الجديد ومضى ليربح اليهود والأمم على السواء للمسيح الحي.

يذكرنا السير وليم رمزي بأن المواطنة الرومانية كانت دليلاً على التميز والثروة، ولذلك لابد أن سيلا كان له مكان بين الارستقراطيين في أي مدينة محلية. وهكذا استطاع بولس وسيلا أن يلتقيا بأناس أثرياء من ذوي النفوذ يقودهم إلى المسيح من أمثال ليدية ونساء أخريات (ورجال) من نسب شريف (أع ١٦:١٤،١٧:١٢). والاسم الروماني

سلوانس أيضاً كان له دور في اقتياده نحو دوائر عليا. يقول هارنجتون ليز «نحن عادة ندعوه سيلا جرياً على الألفة الحميمة للوقا، ولكن بولس، الأكثر حرصاً على كرامته، وبطرس الذي يظهر نفس الحرص يلقبانه في الوثائق الرسمية للكنيسة باسمه الروماني سلوانس.

٤- رفيق الرحلات التبشيرية

يبرز سيلا في السجل المقدس كالرسول الذي حل محل برنابا في رحلة بولس التبشيرية الثانية، تماماً كما حدث فيما بعد، حين حل تيموثاوس محل يوحنا مرقس. في أنطاكية ظل المرسلون الأربعة الذين أرسلوا من قبل كنيسة أورشليم هناك لمدة سنتين، ويبشرون بالإنجيل بقوة ونتائج ملحوظة مما جعل أنطاكية تحل محل أورشليم كمركز العمليات ونقطة الانطلاق للكنيسة المسيحية. ولكن بولس كان قلقاً بسبب غيرته الرسولية القوية، وكان عليه أن ينطلق ليكرز بالإنجيل في كل مكان، ولذلك صمم على البدء في رحلته التبشيرية الثانية، وقال لرفيقه، برنابا «لنرجع ونفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم» (أع ١٥:٣٦).

وافق برنابا على الذهاب ولكنه أراد أن ابن اخته، يوحنا مرقس يصطحبهما، ولكن بولس اعترض لأن يوحنا مرقس خذلهما في جولتهما التبشرية الأولى، وتركها عند سفوح تلال بمفيلية (أع ١٥:٣٧،٣٨) وعلى الرغم أن بولس وبرنابا، كانا رجلين تقيين، إلا أنهما افترقا بعد مشاجرة حامية. شك بولس في مقدرة يوحنا مرقس على احتمال التجارب اليومية. لم يكن بولس خائفاً من مجرد أخذ مرقس، بل من اصطحابه معه باستمرار في مختلف الأماكن. لابد أن ذلك كان ضربة موجعة للصداقة التي كانت تجمع بينهما! ويبدو أن بولس كان على حق، لأن برنابا لا يظهر في سفر الأعمال مرة أخرى. وفيما بعد، يبدو أن يوحنا مرقس أبلى بلاءً حسنا فى عمل الرب وكان موجوداً مع بولس كما أن الرسول يشير بعطف إلى برنابا (١كو ٩:٦).

وحيث أن الرسول كان آخر من يسافر ويعمل لوحده، كان لابد له من شريك في حمل النير بدلاً من برنابا، وهكذا اختير سيلا كرفيق لبولس في رحلته التبشيرية الثانية. وحيث أن الرسول كان موجوع القلب وحزيناً بسبب القطيعة مع صديقه، فأنه رأى في سيلا شخصاً يمكن أن يعمل معه دون تحفظ. شخص يمكن الاعتماد عليه أكثر من مرقس. وهكذا كان سيلا الأخ المولود للشدة، وانطلق هو وبولس من أنطاكية مثبتين وجههما نحو الشمال الغربي. وتوقفا في دربة، ثم انطلقا نحو لسترة، حيث انضم إليهما تيموثاوس الشاب الذي حل محل يوحنا مرقس كساع ومساعد عام. ومضيا قدماً إلى أيقونية وترواس، حيث رأى بولس رؤيا بشأن الرجل المكدوني الذي دعاه: «اعبر إلينا وأعنا». وكانت هذه الرؤيا سبباً في ذهاب مبشري الصليب إلى أوروبا - غزو قارة جديدة لأجل المسيح.

ألا تستطيع أن ترى سيلا إلى جانب بولس كأخ، وصديق، وكرفيق خادم؟ لابد أن بولس كان يشعر بالرضا لمثل هذا الرفيق المخلص! ولابد أن الكنائس التي زاروها قد باركت اختيار بولس لسيلا! لابد أن صدر الرسول قد انشرح حين كان يرى كيف أن شريكه في الخدمة اشترك في تطبيق قرار المجمع على دستور الكنائس التي زاراها، وحين راقب سيلا وهو يعالج نقاط الضعف، ويناقش دارسي الكتاب المقدس بشأن ما التبس عليهم من أمور، وحين اشترك في الصلاة لأجل الكنائس (١تس ١:٢). انضم لوقا إلى الرسل الثلاثة، لأنه منذ ذلك الوقت فصاعداً فإن لوقا، الذي كتب سفر أعمال الرسل، يستخدم الضمير نحن بدلاً من هم، ولذا فإن فريق التبشير الرباعي المكون

من بولس، وسيلا وتيموثاوس، ولوقا، يبدأون الرحلة إلى فيلبي، وهم متأهبون للخدمة والمعاناة هناك.

ومن أكثر الملامح في خدمة سيلا الطريقة التي عمل بها كجامع وملتقط حبات الحصيد وراء بولس، والذي حين كان يترك مدينة ليذهب إلى غيرها، يقال عنه إنه ترك سيلا «ليجمع غلال الحصاد السائبة». كان سيلا يمتلك كل المؤهلات اللازمة لمثل هذه الأنشطة الخاصة بالمتابعة لتعضيد المؤمنين الجدد، وتثبيتهم في إيمانهم الأقدس، وضمهم إلى الكنيسة المحلية حيث لم يكن هناك من يقوم بهذا العمل من قبل. يحدث كثيراً في مجهودات الكرازة الحالية أن تضيع ثمار كثيرة بعد انتهاء الحملات التبشيرية، بسبب عدم رعاية المؤمنين الجدد لكي ينموا في النعمة ومعرفة الرب.

٥- سجين سعيد

هناك مثل بما معناه أنه حيثما يذهب بولس يمكنك أن تبحث عن «نهضة أو شغب». ما أن وصل الرسل إلى فيلبي وانطلقوا يكرزون بالإنجيل، حتى اختبروا الشيئين معاً: النهضة والشغب، كما تثبت الأحداث الواردة في أصحاح ١٦ من سفر الأعمال. ويبدو أن لوقا وتيموثاوس اللذين دخلا فيلبي أيضاً مع بولس وسيلا، قد أنقذا من المعاملة المشينة في الشغب والأحداث الخارجة على القانون هناك (١تس ٢:٢) ولكن سيلا، الذي كان قد انضم إلى بولس ليكون معه في اليسر والعسر، كان على استعداد لتحمل المشاق معه كرفيقه الشجاع والجسور. اعترفت السلطات في فيلبي بأهمية سيلا وعلو مكانته، وهو الذي أثبت جدارته أمام بولس كبطل، واشترك معه في تلقي المديح من مصدر شرير: «هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (أع ١٦:١٧).

بعد دخول بولس وسيلا إلى فيلبي بعدة أيام، اتجها إلى اجتماع صلاة عند نهر حيث كانت العديد من النسوة مجتمعات للصلاة، بلا شك لكي يبارك الله رسل الإنجيل في زيارتهم إلى المدينة. لقد أثبتت هؤلاء النساء أنهن بمثابة «رجل مكدونيا» الذي طلب العون. قام بولس بالكرازة لأن واحدة منهن فتح الرب قلبها «لتصغي إلى ما كان يقوله بولس» (أع ١٤:١٦)، من الواضح أن شهادة بولس وسيلا كانت بقوة الروح وذلك لحدوث الكثير من دلائل النعمة، أولها كان ليدية، المثقفة الثرية، بائعة الأرجوان الذكية، والتي ما أن فتح الرب قلبها، حتى استضافت الرسل في بيتها.

ثم حدث تغيير لجارية لم يذكر اسمها كانت تُستغل في العرافة، لأن بها روح عرافة، وقد اكسبت سيدها مبلغاً كبيراً من المال بعرافتها (أع ١٦:١٦-٢٤) استخدم بولس سلطانه كرسول وأمر الروح الشرير أن يخرج من الفتاة المسكينة، وفعل ذلك في الحال وأصبحت امرأة جديدة في المسيح يسوع. هاتان الحادثتان المدونتان تثبتان قوة الله على خلاص كل أنواع الخطاة. كانت ليدية مختلفة تماماً عن الجارية في المستوى الثقافي، والأخلاقي، والثروة والمركز. كانت إحداهما على قمة السلم الاجتماعي وكانت الأخرى في أسفله - الأفضل والأردأ - ومع ذلك فقد خلصتا كلتاهما بنفس النعمة الغنية التي بشر بها بولس.

ولما رأى سادة الوسيطة الروحانية التي تغيرت تماماً أنهم فقدوا رجاء مكسبهم من وراء عرافتها، أثاروا فتنة مما أدى بذهاب الرسولين الكارزين إلى ساحة القضاء حيث تمت محاكمتهما وتعرضا للضرب، ثم أُلقي بهما في السجن الداخلي للمدينة. ومع أن ظهري الرسولين كانا يدميان بسبب الضربات الموجعة، وكانت قدماهما في المقطرة، وكانت أياديهما مقيدة، فقد انتصرا على شدائدهما، لأنه عند منتصف الليل، كان بولس وسيلا

يصليان ويسبحان الله، الذي يستطيع وحده أن يعطي قديسيه المتألمين والمنهكين «الأغاني بالليل». فالصلاة والحمد في ظل هذه الظروف كانت تشهد للتحدي الفرح والشجاعة الباسلة لهذين الرسولين المتألمين. هل تعتقد أنهما كانا يقتفيان أثر المعلم الذي كانا على استعداد أن يموتا لأجله، والذي ذهب ليعاني الموت الأليم وعلى فمه تسبحة؟

يقدم لنا لوقا لمسة مفرحة في قصة السجن هذه فيقول إن بولس وسيلا كانا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما، ولابد أنهم تأثروا كثيراً بشجاعتهما! عندما كنت مؤمناً حديثاً، كان لي امتياز سماع الجنرال ولين بوث، مؤسس جيش الخلاص، وهو يعظ عن «تجديد السجان». ومع أني نسيت جوهر الرسالة المؤثرة بالتدريج، إلا أن جملة واحدة خلبت لي وبقيت معي لأكثر من ٦٠ سنة. فعند قرب نهاية رسالته قال بوث: «كان الله مسروراً جداً بصلوات وتسابيح بولس وسيلا لدرجة أنه صاح قائلاً آمين، محدثاً زلزالاً قوياً». نعم، فإن الله يعرف كيف ينوع في طريقته. لم يكن هناك ما يدعو لحدوث زلزال ليفتح قلب ليدية. فقد فُتح بصمت ليسوع، كما تتفتح الزهرة في ضوء الصباح. ولكن الأمر تطلب زلزالاً لفتح باب السجن، وكسر السلاسل التي كانت في أيدي المساجين وفتح قلب السجان القاسي.

يالها من ليلة! ومع ذلك فقد كان بولس وسيلا هادئين وسط كل هذا الاضطراب وقد منعا السجان من قتل نفسه. «لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً لأن جميعنا ههنا». وعندما أنهار السجان تماماً بسبب عمل القوة الإلهية والموقف الرائع لكل من بولس وسيلا، جثا على ركبتيه أمامهما قائلاً «ياسيديّ ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص» لقد تطلب الأمر زلزالاً لتغيير هذا الرجل القاسي، غير المبالي بالألم البشري، ولكن كم كان التغيير حقيقياً حتى أنه في نفس تلك الساعة من الليل أخذ بولس وسيلا «وغسلهما من الجراحات»، تلك الجراحات التي تسبب هو نفسه فيها (أع ١٦: ٢٣، ٢٤، ٣٣). تم التبشير بالخلاص لكل من في بيت السجان، وآمن كل الحاضرين وعمدوا مع السجان. أقام السجان وليمة فرحة في ذلك اليوم الذي لا ينسى. وبعد قليل من الراحة في بيت ليدية، بعد أن أطلقت السلطات سراح بولس وسيلا، مضيا في طريقهما للحصول على المزيد من المكاسب لملكهما.

٦- صديق أمين

بعد التجربة التي اجتاز فيها بولس وسيلا في فيلبي، كتب بطرس رسالته الأولى، واختتمها بهذه التحية: «بيد سلوانس الأخ الأمين... كتبت إليكم بكلمات قليلة واعظاً وشاهداً أن هذه هي نعمة الله الحقيقية التي فيها تقومون» (١بط ٥: ١٢). من هذه الإشارة إلى سيلا يتضح أنه كان مع بطرس في سنواته الختامية، مشتركاً معه في تجاربه واضطهاداته وكأخ أمين خدم كناسخ لرسالة بطرس، وبعدئذ كساعي بريد ليحمل رسالة الرسول العظيمة للقديسين في الشتات. ولكن الوصف «الأخ الأمين» ينطبق على كل حياة سيلا كتابع للرب. ومع أنه لم يطمع أبداً في بريق الشهرة، إلا أنه كان يسطع دائماً كخادم أمين لسيده، وكصديق أمين ورفيق لبولس، ثم لبطرس.

بعد ترك فيلبي، سافر بولس وسيلا إلى تسالونيكي، حيث كانت هناك أيضاً نهضة وشغب. فقد علّما وكرزا لمدة ثلاثة أسابيع، وحدثت نهضة روحية كاسحة وتكونت كنيسة كبيرة هناك. ثم حدث الشغب بعد ذلك مما نتج عنه إرسال بولس وسيلا ليلاً إلى بيرية حيث استراحا قليلاً، وأتيحت لهما الفرصة لتعليم الكلمة التي ابتهج بها أهل بيرية. ولكن مجيء مندوب من اليهود المعادين من تسالونيكي، أعاق فترة الراحة والخدمة، وأبعد بولس بسرعة عن المشهد، ولكن

سيلا وتيموثاوس بقيا هناك.

ليتنا لا ننسى العمل المضني الذي قام به الرسل أثناء تواجدهم في تسالونيكي. لم يكن بولس، وسيلا، وتيموثاوس خائفين من العمل الشاق بأيديهم. ففي ذلك الوقت كان هناك كرب عظيم في كل أنحاء اليونان بسبب أحوال معيشية تكاد تصل إلى حد المجاعة، وقد رفض هؤلاء الرسل الشجعان أن يكونوا عبئاً على المسيحيين الذين افتقروا، ولذا فقد كانوا يكسبون قوتهم كأفقر إنسان في تسالونيكي. ولذلك كتب بولس يقول: «فأنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا، إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم» (انظر ١تس ١:١، ٢: ٩، ٢كو ٣: ١٠). لم يتهرب الرسل من تلك الأوقات العصيبة. وكجنود صالحين ليسوع المسيح، تحمل بولس وسيلا وتيموثاوس المشقات. ولابد أن مثل هذا الانضباط والتحمل قد عملا على زيادة التقارب بين الرسل.

بعد خروجه السريع من تسالونيكي، وصل بولس إلى أثينا ولم ينتظر طويلاً حتى قام باستدعاء شريكيه الباسلين. فقد قام بولس بأفضل عمل له بعد أن انضم إليه سيلا وتيموثاوس. يسجل كل من لوقا وبولس تلك الفترة من الكرازة الواثقة المليئة بالبهجة، بما فيها من تركيز على موضوع المسيح كموعد الله الأبدي للنعمة المجانية (أع ١٨: ٥ RV، ٢كو ١: ١٩). بعد تلك الفترة المجيدة من البركة، لا يذكر سيلا مرة أخرى بالاسم في سفر الأعمال فقد اختفى فجأة من التاريخ، لأننا لا نقرأ عن بولس وسيلا يعملان معاً. ومع ذلك فنحن نعتقد بطريقة ما أنه استمر يقف بجوار بولس في تجاربه وانتصاراته لأيام كثيرة، وقد أثبت أنه، في جميع الأحوال «أخاً أميناً».

وبعد حوالي عشر سنوات يظهر سيلا مرة أخرى جنباً إلى جنب مع مرقس. وكالعادة نراه يشغل بتواضع المركز الثاني، فيكتب رسالة يمليها عليه بطرس، ثم يعمل كحامل للرسالة لليهود الذين في الشتات، والذين سبق فعرفهم عندما كان رفيقاً لبولس في السفر ومساعدا أميناً له. قال سليمان: «اثنان خير من واحد.. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه» هكذا كان الحال مع بولس وسيلا.

كان بولس وسيلا فريقاً سعيداً، فقد كانا يرتديان ثوب الحمد فوق روح الكآبة في سجنها لأنهما كانا في جميع الأوقات يعرفان كيف يبهج كل منهما الآخر «بمزامير وتسابيح وأغاني روحية».

وكما اجتاز المسيحي ورفيقه في رواية جون بنيان الخطر تلو الخطر، وهما يرتلان في سيرهما، حتى رحبت بهما الملائكة على أبواب المدينة السماوية، هكذا كان الحال مع السائحين، بولس وسيلا، رسولي الله اللذين سبَّحاه صدحت لهما الأبواق على الجانب الآخر. سعيد من يعمل في كرم الرب ومن يكون له رفيق في حمل النير، ويكون قريباً منه دائماً عندما تظهر ظلال «فيلبي» ومن يكون وجوده سواء في الحزن أو الفرح مصدر بركة.

وداعاً يا سيلا، فقد كان مكوثي معك لفترة وجيزة، كأخ أمين ورفيق صادق في إنجيل نعمة الله مصدر إلهام لي! ولو كان لدينا رسالة منك! أو سجل بأقوالك، لشعرنا بقدر كبير من الإثارة. ومع ذلك، فشهادتك بمثابة العديد من الكتب. ومع أنك مت منذ وقت طويل، فما زالت تقول الشيء الكثير عن طريق القدوة. ليتني استطيع أن أظهر نفس الصداقة القيمة نحو الآخرين، كما فعلت أنت عندما كنت مع بولس وبطرس!

سيلا وتيموثاوس بقيا هناك.

ليتنا لا ننسى العمل المضني الذي قام به الرسل أثناء تواجدهم في تسالونيكي. لم يكن بولس، وسيلا، وتيموثاوس خائفين من العمل الشاق بأيديهم. ففي ذلك الوقت كان هناك كرب عظيم في كل أنحاء اليونان بسبب أحوال معيشية تكاد تصل إلى حد المجاعة، وقد رفض هؤلاء الرسل الشجعان أن يكونوا عبئاً على المسيحيين الذين افتقروا، ولذا فقد كانوا يكسبون قوتهم كأفقر إنسان في تسالونيكي. ولذلك كتب بولس يقول: «فأنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا، إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم» (انظر ١تس ١:١، ٩:٢، ٢كو ١٠:٣). لم يتهرب الرسل من تلك الأوقات العصيبة. وكجنود صالحين ليسوع المسيح، تحمل بولس وسيلا وتيموثاوس المشقات. ولابد أن مثل هذا الانضباط والتحمل قد عملا على زيادة التقارب بين الرسل.

بعد خروجه السريع من تسالونيكي، وصل بولس إلى أثينا ولم ينتظر طويلاً حتى قام باستدعاء شريكيه الباسلين. فقد قام بولس بأفضل عمل له بعد أن انضم إليه سيلا وتيموثاوس. يسجل كل من لوقا وبولس تلك الفترة من الكرازة الواثقة المليئة بالبهجة، بما فيها من تركيز على موضوع المسيح كموعد الله الأبدي للنعمة المجانية (أع ١٨:٥ RV، ٢كو ١٩:١). بعد تلك الفترة المجيدة من البركة، لا يذكر سيلا مرة أخرى بالاسم في سفر الأعمال فقد اختفى فجأة من التاريخ، لأننا لا نقرأ عن بولس وسيلا يعملان معاً. ومع ذلك فنحن نعتقد بطريقة ما أنه استمر يقف بجوار بولس في تجاربه وانتصاراته لأيام كثيرة، وقد أثبت أنه، في جميع الأحوال «أخاً أميناً».

وبعد حوالي عشر سنوات يظهر سيلا مرة أخرى جنباً إلى جنب مع مرقس. وكالعادة نراه يشغل بتواضع المركز الثاني، فيكتب رسالة يمليها عليه بطرس، ثم يعمل كحامل للرسالة لليهود الذين في الشتات، والذين سبق فعرفهم عندما كان رفيقاً لبولس في السفر ومساعدا أميناً له. قال سليمان: «اثنان خير من واحد.. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه» هكذا كان الحال مع بولس وسيلا.

كان بولس وسيلا فريقاً سعيداً، فقد كانا يرتديان ثوب الحمد فوق روح الكآبة في سجنها لأنهما كانا في جميع الأوقات يعرفان كيف يبهج كل منهما الآخر «بمزامير وتسابيح وأغاني روحية».

وكما اجتاز المسيحي ورفيقه في رواية جون بنيان الخطر تلو الخطر، وهما يرتلان في سيرهما، حتى رحبت بهما الملائكة على أبواب المدينة السماوية، هكذا كان الحال مع السائحين، بولس وسيلا، رسولي الله اللذين سبَّحاه صدحت لهما الأبواق على الجانب الآخر. سعيد من يعمل في كرم الرب ومن يكون له رفيق في حمل النير، ويكون قريباً منه دائماً عندما تظهر ظلال «فيلبي» ومن يكون وجوده سواء في الحزن أو الفرح مصدر بركة.

وداعاً يا سيلا، فقد كان مكوثي معك لفترة وجيزة، كأخ أمين ورفيق صادق في إنجيل نعمة الله مصدر إلهام لي! ولو كان لدينا رسالة منك! أو سجل بأقوالك، لشعرنا بقدر كبير من الإثارة. ومع ذلك، فشهادتك بمثابة العديد من الكتب. ومع أنك مت منذ وقت طويل، فما زالت تقول الشيء الكثير عن طريق القدوة. ليتني استطيع أن أظهر نفس الصداقة القيمة نحو الآخرين، كما فعلت أنت عندما كنت مع بولس وبطرس!